الاستسلام الستراتيجي

المنطلق الاساسي للرد على الهجمة المضادة هو في اكتشاف حدود واهداف حرب ١٩٦٧

بقلم غسان كنفاني

- ما هو الهامش الذي رتبته الانظمة لمناوراتها القادمة ؟
- الامبريالية تطبق على حركة التحرر الوطني دروس تجربتها في اندونيسيا واليونان
- قبول "شروط روجرز" هو اعتراف راكع بانتصارات الهجمة الامبريالية في ٤٨ و ٥٦ و ٦٧

حين قررت القاهرة اعلان قبولها بشروط الاستسلام التي فرضتها الامبريالية كان من الضروري بالنسبة لها ، كجزء لا يتجزأ من الاعدادات التي يقتضيها ذلك القبول ، العمل على الفور لانشاء هامش يتسع لتراجعات تكتيكية تفترضها لعبة التسوية ، وانشاء هامش آخر يتسع لتقدم تكتيكي تفترضه ، ايضا ، اللعبة ذاتها .
ولذلك .

■ اغلقت اذاعات فلسطين في القاهرة ، وافتعلت درجة عالية من الصدام الاعلامي مع مع العراق ، ودرجة اقل حدة من الصدام الاعلامي مع الجزائر ، وبدأت في ترحيل الطلبة الفلسطينيين من القاهرة بصورة تتعمد الضجيج وحرضت قيادات منظمتين فلسطينيتين في عمان على الشروع باعمال الاستفزاز ضد بقية المنظمات

واننا نلاحظ ان مجموع هذه التصرفات ليست على علاقة مباشرة بموضوع مقترحات روجرز في هذه المرحلة ، فلماذا كانت هي بالذات اول ما عمدت اليه القاهرة مباشرة بعد قبولها بشروط الامبريالية ؟

لان الانظمة القابلة بالحل السلمي كانت بحاجة ، وهي على ابواب مرحلة جديدة ، لهامش من المناورات تستطيع التحرك فيه اثناء اجراء عملية التسوية ، حين تضطر ، لاسباب تكتيكية تتعلق بعلاقاتها بالجماهير أو بعلاقاتها مع العدو للقيام بخطوات تراجعية .

فاذا اضطرتها لعبة المساومة الى القيام بحركة تبدو وكأنها تراجع أمام ضغط جماهيري ، أو حركة تبدو وكأنها تقوية لقوتها التفاوضية على طاولة التسوية ، فانها تعمد الى التحرك داخل ذلك الهامش الذي أنشأته ، كأن تعيد الاذاعتين للمقاومة ، أو تخفف من حدة حملتها على العراق والجزائر ، أو توقف بصورة ما عمليات الترحيل للطلبة الفلسطينيين .. والى آخر ما يمكن فعله في هذا النطاق .

ان تحرك الانظمة داخل هذا الهامش لا يؤثر على مجمل تحركها الستراتيجي باتجاه الاستسلام ولكن هذا التحرك يستطيع منحهذه الانظمة فرصا لكسب الوقت ، ولتمييع التعبئة الجماهيرية المعاكسة ، ولتشكيل ضغوط تفاوضية تكتيكية .

■ اما من الجهة الاخرى فما زال لدى الانظمة القابلة بالحل الاستسلامي هامش آخر للقيام بخطوات « الى الامام » : فمن الممكن في أية لحظة فتح النار على النظام السوري ، ومضاعفة النار على النظام الجزائري ، أو تحريك قطاعات من « المقاومة » الفلسطينية الى جانبها (بعض قطع جيش التحرير ، ربما ، أو بعض رؤوس الهرم البيروقراطي العسكري في المنظمة ؟) .

بل من الممكن الذهاب الى حد القيام بخرق جزئي لوقف اطلاق النار على جبهة القناة ، اذا استلزم الامر .

ومهما يكن فان هذه هي الرقعة التي وسعها النظام في القاهرة حول نفسه ، بالدرجة الاولى للتحرك فوقها في مناوراته القادمة ، وهي رقعة واسعة نسبيا بصورة كافية ، تتيح لهذا النظام فرصة « ممتازة » لبناء خططه من مواقع شبه آمنة .

واننا نلاحظ ان هذه الاعدادات التي هيأ من خلالها النظام الناصري ميدان المرحلة القادمة تتجاوز الارتباط المصري – الاسرائيلي ، الى الساحة الفلسطينية ، والى الساحة العربية بصورة عامة ، وهذا بالذات هو انعكاس حقيقي لواقع « التسوية السلمية » ومعناها ، اذ ان مقترحات روجرز (التي لم تعد مقترحات ، بل صارت شروطا مقبولة) لا تعكس في حجمها وحقيقتها حدود تسوية جزئية للصدام العسكري الذي وقع في ٥ حزيران ١٩٦٧ ونتائجه ، (كما تحاول الانظمة ان تقول) بل هي تعكس مسألة اكثر مصيرية وخطورة ، اذ انها تستهدف تصفية حركة التحرر الوطني العربي لحساب الهجمة الامبريالية .

ويبدو انه من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن ما يسمى بمقترحات روجرز هي اقل من مؤامرة تبلغ هذا الحجم من الضخامة ، ذلك ان الامبريالية واسرائيل تعرف اكثر من غيرها معنى ومستلزمات تصفية القضية الفلسطينية، ولذلك فان قياس مؤامرة روجرز باقل من كونها محاولة لتصفية الحركة الوطنية العربية لحساب الهجمة الامبريالية الجديدة سيوقع اي تحليل باخطاء فادحة .

التسوية ومفهوم الصفقة الشاملة

ان عبارة « صفقة شاملة » ، التي كان يصر عليها الطرف الامبريالي الصهيوني شرطا اساسيا من شروط « التسوية السلمية » ، هي عبارة تقصد بالفعل وبالتحديد « اعادة ترتيب المصالح ومناطق النفوذ » في الشرق الاوسط ، لمصلحة « الانتصار » الامبريالي .

نقول : « الانتصار » الامبريالي ، ونحن ندرك انه ليس فقط هزيمة ٥ حزيران ، ولكنه سلسلة طويلة من الخطوات توجتها هزيمة ٥ حزيران بصورة صاخبة ، ولعل أهم حلقات هذه السلسلة الطويلة هي الحلقة التي تأكد فيها عجز وفشل برامج البورجوازية الصغيرة العسكرية الحاكمة ، على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي، واستماتتها في الدفاع عن مواقعها وامتيازاتها من خلال كبت وقمع التحركات التقدمية الشعبية ، ومن خلال العمل على عزل الجماهير ، والاغراق في رشوة المرتكزات ، التي تستند اليها قوة النظام ، بالامتيازات والمصالح .

ولذلك كله فقد كانت هزيمة حزيران حدا حاسما وأساسيا في سلسلة الصدامات التي وقعت منذ أواسط الخمسينات حتى الان في المنطقة العربية ، بين قوى التحرر الوطني الديمقراطي وبين الهجمة الامبريالية المستميتة ، ولانها كانت حدا حاسما فقد علق الطرف الامبريالي الصهيوني الرجعي على نتائجها جزءا كبيرا من استراتيجيته الشاملة في المنطقة ، واستخدام اصطلاح « صفقة شاملة » لرسي قواعد مصالحه الجديدة ، بالبطش والرشوة في آن واحد .

خطوط المؤامرة التصفوية

ان كلمتي « البطش والرشوة » تلخصان واقع المؤامرة الراهنة كما يمارسها الطرف الامبريالي، ففي العصر الحديث تعلمت الامبريالية درسين تمرنين في مواجهتها لحركة الجماهير الصاعدة في العالم الثالث :

– درس اندونيسيا (وفي نفس التصنيف هذا يمكن ان ندخل ايضا تجربة اللاوس والفيليبين)

– درس اليونان (ويمكن ان ندخل في نفس التصنيف هذا ، تقريبا ، تجربة ايران)

اما النوع الاول من الدروس فقد تعلمت الامبريالية منه انها كي تستطيع التغلب على حركة جماهيرية صاعدة (تمثلا مؤقتا ، من منظار تاريخي) ، حركة تحمل أو مؤهلة لحمل السلاح، فانه لا بد من عزل طلائعها المتقدمة عن الجماهير بالتدريج ، ومحاصرتها ، وبالتالي تصفية قياداتها وكادراتها وأحيانا اجزاء كبيرة من قواعدها تصفية جسدية ، وذلك عن طريق استخدام اداة غير مفضوحة الرجعية في تحقيق هذه المؤامرة ، أداة تبدو وكأنها وطنية أو اصلاحية أو ليبرالية .

اما النوع الثاني من الدروس (اليونان) فقد تعلمت الامبريالية منه أن البطش يأتي بالدرجة الثانية بعد الرشوة ، ولذلك فان الانقلاب العسكري في اليونان ، الذي استهدف ترسيخ موقع الامبريالية ، قد جاء محمولا على اكف تدفق ملحوظ بالمال الاميركي على اليونان ، وهو مال أدخله الى اليونان يونانيون متأمركون ، وأدخله أيضا تحريض أميركي لرؤوس الاموال الاجنبية التي كانت تتمركز في بيروت للسفر الى أثينا .

بالنسبة « للحل السلمي » في الشرق الاوسط تستخدم الامبريالية الاميركية الامرين معا ، وهي (نتيجة لتعقد الموقف هنا) تستفيد الى اقصى حد من مزيج تجربتها الاندونيسية واليونانية في وقت واحد .

ذلك هو معنى « الصفقة الشاملة » .

فالسنوات الثلاث الماضية ، التي اطلق عليها الاعلام العربي الرسمي لقب سنوات الصمود ، لم تكن في الحقيقة الا السنوات التي استخدمتها الامبريالية الاميركية مع الصهيونية الى اقصى مدى لاعداد المنطقة برمتها « للصفقة الشاملة » .

سقوط اكذوبة « سنوات الصمود »

ان المراقب ليذكر بوضوح أن الموقف الاميركي في أعقاب ٥ حزيران ١٩٦٧ كان يتلخص في عبارات صريحة اطلقها المسؤولون الاميركيون في وجوه الدبلوماسيين العرب الذين زحفوا آنذاك الى واشنطن ليلحسوا أعتاب الامبراطور الامبريالي : « ان الولايات المتحدة ليست على عجلة الان ، وبوسعها أن تنتظر الى ما لا نهاية »

ان « الاكتراث » الاميركي المعلن بدأ مع الايعاز ليارينغ بأن يجلس مؤقتا على الرف ، ودخل الطرف الاميركي في محادثات الاربعة انكيار ، كما قال مسؤول أميركي مرة ، لمجرد أن يكون هناك عندما تقترب التسوية .

وفي الواقع كانت الولايات المتحدة طوال الوقت تضبط خطوات الحل السلمي على خطواتها في المنطقة .

ففي « سنوات الصمود » ، التي تطلقها العاب نارية موجهة ، استطاعت الامبريالية ان :

- تميع التناقض بين الانظمة العربية لمصلحة الانظمة الاكثر رجعية .
- ان تضاعف ، واكثر من تضاعف ، استثماراتها في المنطقة العربية (من الجزائر الى راس الخيمة) .
- ان تضاعف ، تقريبا ، ارباحها من توظيفاتها النفطية في المنطقة العربية .
- ان تعزز موقعها الاقتصادي والسياسي والعسكري ، اكثر من اي وقت مضى ، في اسرائيل .
- ان تنجز احتكاراتها النفطية بشأن خط انابيب « ايلات – عسقلان » الذي سيكون بوسعه نقل مليون و ٢٠٠ الف برميل زيت ، ايراني وسعودي ، يوميا ، الى اوروبا .
- ان تجعل الاحتكارات النفطية التي بنت هذا الخط هي نفسها الاحتكارات التي تسيطر ليس فقط على النفط السعودي والايراني ولكن ايضا على حصة الشريك من نفط المتحدة !
- ان تصفي قضية ثورة اليمن الشمالي لمصلحة الرجعية السعودية .
- ان تسلط الخطر الايراني على منطقة الخليج العربي بحيث يشكل هذا الخطر نوعا من التعطيل والتهديد لنمو حركة وطنية (انفاق شاه ايران من امير فهد ، على ذلك ، في واشنطن ، برعاية البيت الابيض) .
- ان تؤجل قضية الوحدة العربية ، حتى في اشكالها الدنيا والتنسيقية ، تأجيلا صاعقا .
- ان تنشىء في بيروت (المخطط لها ان تصبح مصرف الراسمال الامبريالي) عدة مراكز تمويل يشرف عليها أميركيون ومصريون متأمركون منذ زمن ، لتوظيف اموال « هم » ، في مصر وبالذات (للملاحظة : أندرسون وزير المالية الاميركي في عهد ايزنهاور وصديق قطاعات من حكام القاهرة أنشأ مركز توظيفات في بيروت مؤخرا ، وهو مهتم بالذات بانشاء مشاريع داخل مصر . من جهة أخرى : شركات النفط الاميركية العاملة في الخليج والسعودية كانت دائما ترفض توظيف خبراء أو موظفين مصريين، وفتحت ابوابها أمامهم بعد حزيران ، فجاة ... الخ .. وهو أي حال هذا موضوع دراسة تفصيلية ستنشر فيما بعد) .
- أن تستغل الى أبعد مدى عجز الانظمة العسكريةالبورجوازية الصغيرة المتخلفة، وفشلها بعد ٥ حزيران ، (وكأن شيئا لم يكن) لقمع الحركات الجماهيرية والتضييق على صعود قوى تقدمية جديدة، والاضطرار ، بالتالي ، الى استخدام نفس الاساليب والوسائل والاهداف المائعة التي استخدمت قبل حزيران وادت الى الهزيمة : (كل ذلك ادى الى تميع في الوعي الجماهيري ، وتعميم حالة من عدم التصميم واليأس، وهي الارض الصالحة لحمل الناس على « قبول » الاستسلام) .

- بالاضافة لكل ذلك ، وربما بسبب كل ذلك : دفع الانظمة العربية اكثر فاكثر نحو المنطق الذي تعلمه عليها بنفسها ذاتها، اي استبعاد استراتيجية الاعتماد على النفس بالدرجة الاولى ، هذه الستراتيجية التي لا يمكن الا ان تعلمها تغير شيئا واساسي ، وبالتالي فان هذا الاستبعاد ادى الى دخول متزايد وشبه كلي في مدار الصراع العالمي بين الحلفاء ، والرضوخ لاولوية شروطهما لحظة لقاء تلك الشروط .

الاستنزاف .. ودروس هزيمة ١٩٥٦

تلك كانت « سنوات الصمود » التي لم يكن لها من الفضائل العربية الا الاسم الطنان ، والتي لم تكن الا فرصة ممددة للامبريالية لتعيد ترتيب اوضاعها .

منذ البدء كان من المنطقي أن يدرك الجميع بان القوة الامبريالية – الصهيونية التي سحقت الاعداد العسكري العربي في أقل من عشرة ايام ليست من الغباء بحيث تجلس مكتوفة اليدين بانتظار أن تعيد العسكرتاريا العربية بناء قوتها الى درجة تستطيع فيها تأديبها ، ولم يكن يبدو انه يوجد اي سبب مقنع وواقعي يردع القوة الضاربة الاسرائيلية عن ممارسة دورها الطبيعي في اية لحظة تشاء ، وبالمقابل استخدم الجانب العربي كلمة « حرب الاستنزاف » كالعادة حسنما تعجز الوقائع عن الاقناع فنبدأ باستخدام العبارات الطنانة ، وفي العهد الماضي من « الهدف » حلل الرفيق « ظافر» حرب الاستنزاف هذه التي كانت تستنزفنا نحن اكثر بكثير مما كانت تستنزف العدو ، ولو لم يكن الامر كذلك لكان من المستغرب والمدهش أن ينتهي استنزافنا للعدو باستسلامنا نحن لشروطه !

ان القصة هنا تذكر بالدرس الذي تلقيناه في عدوان ١٩٥٦ ولم نتعلم منه شيئا كثيرا ، وعلينا أن ندرك الان أن رقعة الارض التي هي سيناء لم تكن مهمة بالنسبة للامبريالية (تلك هي طبيعتها العصرية ، ولذلك هي متفوقة ومتقدمة على الاستعمار الكولونيالي التقليدي) وقد ارغمت اسرائيل على الانسحاب منها بالرغم من كل دموع التماسيح التي غسل بها بن غوريون يومها صخور الصحراء وهو يتحدث عن « الحق التاريخي » ، فالقضية – كما تعرفها الصهيونية والامبريالية – هي اكثر عمقا من طقوس ميتافيزيكية ، فقد كان المهم بالدرجة الاولى هو أن تظل اسرائيل على افريقيا الشرقية من خليج العقبة وشرم الشيخ ، وأن تتصل نفطيا بايران ، وان تنشىء صلة قوية بالتجارة اليابانية التي بات يشكل ميزانها حقيقة اقتصادية اساسية في الوضع المالي الاسرائيلي والامبريالي .

ولذلك كانت « الارض » ثمنا رخيصا لمثل هذه الانجازات الامبريالية الجوهرية ، حتى لو كانت مظللة بقعقعة الانتصارات الاذاعية العربية الهامة – خصوصا وان الامبريالية والصهيونية كانتا تعرفان معا ، وبثقة مطلقة ، ان السيطرة العسكرية على سيناء ليست المسألة المحورية في الموضوع ، وهي في الحقيقة تحصيل حاصل ، ومن الممكن تكريسها عمليا وواقعيا وماديا حين تستلزم الظروف ذلك ، في ستة ايام !

ولا نقصد « بالظروف » هنا خطابا رنانا يلقيه رئيس عربي ، أو عرضا سطحيا لعضلات القوة ، فهذه كلها يمكن ان تستخدم كأسباب مباشرة ، وكتبريرات آنية ، ولكننا نقصد بـ « الظروف » بنضوج الميدان لجولة جديدة ، يجري فيها دفع المكتسبات الامبريالية نحو مرحلة أعلى ، وتحقيق مكاسب أكثر جذرية ، ولربما كان الظرف المصري قد أعطى من الناحية الكتيكية فرصة للهجمة الاسرائيلية في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، ولكن هذا التاريخ هو – قبل ذلك – تاريخ قرار استراتيجي اسرائيلي وامبريالي ، انضجته السنوات العشر التي مضت على ١٩٥٦ ، والتي يمكن ، بدراسة قصيرة ، معرفة معناها الحقيقي وأثرها العميق ليس فقط على توسع وتعزز برنامج الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ولكن ايضا على تراجع وشلل وضياع برامج العسكرتاريا العربية الحاكمة ، والتي قدمت نفسها منذ ذلك التاريخ، احيانا بقائدة وأحيانا بضرر ، كقائدة لحركة التحرر العربي !

١٩٦٧ – ١٩٧٠ خطوة امبريالية

ان حرب ١٩٥٦ مهمة هنا ، ويبدو أنه من المستحيل فهم حرب١٩٦٧ دون دراستها وادراكها بعمق وواقعية ، ان ١٩٥٦ هي سنة الازمة الاقتصادية الاسرائيلية ، وهي – لذلك – سنة التوسع ، ولكن هذا التوسع كان حلقة في خطة الهجمة الامبريالية ، وقد حققت انجازاتها على خطين :

■ الاول : فتح الطريق أمام الغزو الاسرائيلي الامبريالي لاسواق افريقيا الشرقية ، ولتعزيز مواقع شركات النفط الاحتكارية في ايران ، وانشاء علاقات تجارية مع الاداة اليابانية الامبريالية الصاعدة (ان تسلل الراسمال الامركي الى افريقيا عن طريق « الوسط » الاسرائيلي حقق في السنوات العشر الماضية نجاحات مذهلة ، وقدم للامبريالية نموذجا متقدما في العمل ، وقد درست « الهدف » هذه الحقيقة دراسة رقمية في عددها ٣٢ و ٣٣ وفي العدد ٥٠ ، وهذه الواقعة مهمة للغاية لفهم مخططات اسرائيل والامبريالية منذ ١٩٦٧) .

■ والثاني : « التضحية بالارض » ، أي التراجع ، أو الانسحاب، من السيطرة العسكرية المباشرة والمادية على مساحة محددة من الارض (سيناء) مقابل الاحتفاظ بالمصلحة الامبريالية في أحسن احوالها ، وقد كانت اسرائيل تسيطر فعلا على سيناء (من ناحية موضوعية) طوال الفترة الممتدة من ١٩٥٧ الى ١٩٦٧ ، واثبتت ذلك فعلا في حرب الايام الستة ، ولكن الاهم من ذلك هو أن انظمة الحكم العربية أصرت على اعتبار الانسحاب من الارض (شكليا) هو انتصار لا يدانيه اي انتصار آخر ، ولم يدرك أي نظام عربي ، أو انه لم يكن يريد أن يدرك ، ان ذلك الانسحاب بالذات لم يكن مهما بقدر ما كان ثمنه هو المهم ، وثمنه كان ، كما قلنا ، تحقيق انتصارات مهمة للهجمة الامبريالية تمت وراء ستار من الدخان مع التناقض الرئيسي القائم في المنطقة بين حركة التحرر الوطني وبين الامبريالية .

وقد جاء ايار – حزيران ١٩٦٧ يحمل معه مسألتين في آن واحد ، والى حد بعيد تكملان بعضهما :

– تنامي الصراع الاسرائيلي العربي الى حد ادى الى تهديد أو محاولة تهديد المصالح الامبريالية الاسرائيلية التي تكرست وتعززت وبدأت تعطي ثمارها الكثيرة في فترة ١٩٥٦ – ١٩٦٧ ، والتي هي من الضخامة والاهمية بحيث تستلزم اندفاع اسرائيل والامبريالية للقتال دفاعا عنها وتوسيعا لها . (وربما كانت اسرائيل والامبريالية هما اللتان تولتا تسيير ذلك الاحتدام نحو الموقع الذي فجر حرب حزيران ، في المكان وفي الزمان ووفق الاسلوبالذي أرادته الامبريالية معتمدة بذلك على العجز الرسمي العربي والتخبط وانفصام العلاقة مع الجماهير والعجز عن تنظيمها .. الخ)

– نضوج الظروف التي هيأتها مكاسب ١٩٥٦ الامبريالية ، للقيام بجولة جديدة لاحراز مكاسب اضافية في ظل الاوضاع التي تدرك هذه الامبريالية انها قادرة على توظيفها لمصلحة هجمتها .

وهكذا ، عند وقف اطلاق النار في ٩ حزيران على منطقة الشرق الاوسط مرحلتها الثالثة ، بعد مرحلتي ١٩٤٨ – ١٩٥٦ و ١٩٥٦ – ١٩٦٧ :

- ففي المرحلة الاولى (٤٨ – ٥٦) خدم وقف اطلاق النار في الهدنة الاولى والثانية أهداف الهجمة الامبريالية – الصهيونية في ذلك المستوى من مخططاتها (خلق مشكلة مزمنة اسمها لاجئون – تعايش مع المقاطعة – مناوشات على الحدود – انشاء الدولة الاسرائيلية – بانتظار خفوت نتائج هزيمة ١٩٤٨ العربية ، الامر الذي تولته الانقلابات الاصلاحية .. الخ)
- وفي المرحلة الثانية (٥٦ – ٦٧) خدم وقف اطلاق النار مع مصر أهداف ذلك المستوى من الهجمة الامبريالية الصهيونية بصورة كاملة تقريبا (فتح الممر البحري نحو افريقيا واسران والبابان مقابل الانسحاب الشكلي من سيناء – اسلاح المناطق المجردة من السلاح في سوريا والاردن ولبنان ومصر « الموجة » – المحافظة على مشكلة اللاجئينكصورة عربية ودولية للقضية الفلسطينية بعد تصفية بوادر العمل الفدائي آنذاك – تعزيز العلاقة الستراتيجية معالامبريالية الاميركية نهائيا – استخدام تناقض الانظمة العربية الداخلية والخارجية وضعفها لتوظيفها لمصلحة نجاح تلك المرحلة .. الخ)
- وفي المرحلة الثالثة (٦٧ – ...) خدم (أو يخدم) وقف اطلاق النار أهداف هذا المستوى من الهجمة الامبريالية – الصهيونية ، سواء أكانت هذه الاهداف ملخصة بقرار مجلس الامن أو بمشروع روجرز ، أو بخطوات التسوية البطيئة والمعدية والمقدة التي سينجزها يارينغ : (الاعتراف بالهيمنة الامبريالية والاسرائيلية تحويل قضية فلسطين الى خلاف – ربما ساخن – على الحدود ، تصفية الحركة الوطنية العربية الى اوضاع اندونيسية ، أو يونانية ، اطلاق يد الهجمة الامبريالية على المنطقة برمتها .. الخ)

المطلب الاول : سعة المرحلة

ذلك يعني انه يتعين علينا أن نكون اغبياء الى حدود تصفة كي نعتبر أن ما يجري الان هو « تكتيك عرسي » ، في حين أن المعطيات التاريخية والواقعية تقول أنه « استراتيجية امبريالية » ، ليس غير !

ف « صمود » ٦٧ – ٧٠ العربي ، يبدو مشابها لـ « صمود » ٥٦ – ٦٧ ، وهذان النوعان من « الصمود » يشابهان « صمود » ٤٨ – ٥٦ !

ان المسألة الان ، وعلى ضوء ذلك كله ، لا يمكن أن تكون مسألة « تكتيك » تمارسه انظمة عربية مهزومة ومفككة ومعزولة ضد الطرف القوي والمتفوق والمنتصر ، فمثل هذا الاعتقاد هو اقحام لا مبرر له لشعور معظمة غير موجودة ..

وكذلك فان المسألة أيضا ليست مسألة « ازالة آثار العدوان » ، اذ اننا رأينا أن العدوان الامبريالي في ١٩٦٧ لا يكررت « الاثار » (بمعنى الماضي) بل هو مبني على النتائج (بمعنى المستقبل) .

وكذلك فالموضوع ليس موضوع ما بعطينا اياه قرار مجلس الامن ، اذ مهما أعطانا (الانسحاب العراقي مثلا ، معامل الاحتلال التاريخي !) فان ذلك سيظل بمثابة الفتات المبقي من عملية الالتهام الامبريالية ..

ولكن الموضوع بوضوح هو موضوع تصفية حركة التحرر الوطني العربية لمصلحة الهجمة الصهيونية الامبريالية : ذلك هو « هدف الحرب » الاساسي بالنسبة للعدو ، هدف هجمة ٤٨ و ٥٦ و ١٩٦٧ في مراحلها المختلفة ، وهو هدف لا يحيد عنه ، ويوظف كل شيء باستطاعته لخدمته .

وانه ليبدو ، بدهيا ، ان علىحركة المقاومة الفلسطينية ان تضع هذه الحقيقة اطارا لتحركاتها ، اذ ان اخذ ما يحدث وكأنه اقل أهمية من هذا المستوى سيكون جديرا بتخريب الموقف المقاوم ، الواضح نصب عينيه نسف الهجمة الامبريالية لمصلحة حركة الجماهير الصاعدة .

كيف يمكن تحقيق ذلك ؟ ما هو رد المقاومة على هذه الهجمة الشاملة ؟ ما هي صورة الاحداث القادمة ؟

هذه أسئلة ، على ضوء تحليلنا السابق ، سنحاول الاجابة عليها في العدد القادم ..